Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى الحق فإن الباحثين والنقاد حين يغالون فى رفض الانطباع وطرد لغة العواطف من درس النقد لا يرفضون ، ولا ينبغى لهم أن يرفضوا - وجود الانطباع نفسه بكل صوره ، فهم يعلمون أنه ماكر مناور يستطيع أن يتنكر فى ثياب متنوعة ، ويستطيع أن يجد لنفسه مكانا حتى عند المتشددين منهم ، الذين يريدون أن يجعلوا من النقد الأدبى علما يقوم على الجداول والاحصاءات ورموز الجبر وأشكال الهندسة . وفى هذا السياق يصرح الانطباعيون بأنهم أكثر صراحة من سواهم من الموضوعيين ، وأكثر تواضعا من المنهجيين المغالطين ، إذ أن بعض هؤلاء يتخذون المعايير النقدية لتبرير ذاتيتهم ، وفرضها فى الانتاج الأدبى فرضا ، ويتعللون بمقاييس مختلفة لستر أغراضهم الذاتية المحضة فى حين يرى الانطباعيون أن النقد متعة لهم هم[٣١] » . والحق كذلك أن نقدا أدبيا يخلو من الانطباع ولغة العواطف خلوا تاما يمثل خطرا على درس النقد ، لا يقل عن انطباع ساذج عُقل ، يكتفى صاحبه بأن يتمدد فى مجلسه ، ويقول فى راحة عميقة : إنها قصيدة رائعة مدهشة ، قضيت معها ليلة طيبة لا أنساها » . أو انطباع ماكر آخر ، يجعل من النظر فى القصيدة نظرا فى تاريخ أشباهها وأقاربها ، مما بقى فى الذاكرة ، أو انطباع ماكر يعرض فيه الناقد لثقافته الواسعة ، ومعارفه الكثيرة ، ويجعل من دراسة القصيدة إعلانا عن إحاطته بعلم الأولين والآخرين .

وقد يمكنك أن تقبل اعتقادنا فى أن الاختيار - ويمثل جانبا كبيرا من عمل الناقد قديما وحديثا - لا يمكن أن يخلو من انطباع على نحو ما ، يتنكر حينا ، ويعلن عن نفسه حينا آخر ، ولكنا لا نعده عيبا ، بل نحث عليه ونراه خروجا من مأزق تتعرض له مناهج النقد الحديث بما يغلب عليها من جفاف[٣٢] ولابد أن يكون من بيننا من يقبل الانطباع على أنه الخطوة الأولى لقراءة النص ، كأنه المثير يحرك المشاعر لإعمال الفكر ، وإذا أعدنا النظر فى صنيع الرواد الكبار فلابد أن نعترف لهم بقدرتهم الشخصية التى أضافت للأدب هواة

---

(٣١) د . محمد غنيمى هلال ، قضايا معاصرة فى الأدب والنقد ، دار نهضة مصر ، ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣٢) للانطباع أهمية على نحو ما عند الدكتور محمد عنيمى هلال لصروره تذوق الجمال الأدبى والحرص على الشعور بالمتعة الفنية فى وجه علواء التفرير بين أصحاب العقائد الذين قصر ادراكهم فوقفوا عند نظريات محدودة يتحكمون بها وهم عبيد لها ، انظر ص ١٠٦ من الكتاب السابق .